في الطريق الى حركة نقدية ناضجة

ادباء معاصرون .. وناقد معاصر

بقلم سامي خشبة

في السنوات الاخيرة ، ومنذ وفاة الدكتور محمد مندور ، لم يكف الكتاب المبدعون عن الشكوى من غيبة النقد او افتقاد حياتنا الادبية للناقد الذي يتابع ما يصدر من أعمال ادبية بالتحليل والتقييم والتوجيه، وفي اعتقادنا ان السبب الحقيقي لهذه الشكوى ليس هو غيبة الناقد القادر على مثل تلك المتابعة ، بل ولا غيبة الحركة النقدية التي تواكب حركة الابداع الادبي . فان لدينا نقادا كثيرين يتابعون هذا الانتاج قدر طاقاتهم العملية ، وليس هنا مجال احصائهم ، فنحن نرى ان هنالك حركة نقدية كاملة هي في طريقها الى التكامل والنضج ، علاماتها هي نفس العلامات التي تدل على بدايات حركة ابداعية جديدة تضع قدميها الآن على نفس الطريق .

في اعتقادنا ان لتلك الشكوى اسبابا أخرى . ولعل اهم هذه الاسباب ، هو ان كثيرا من القيم الفكرية والجمالية التي أرساها جيل محمد مندور قد تخطاها تطورنا الاجتماعي والعقلي ، وان الاجيال المنتجة الآن من الكتاب والنقاد يتنازعها عاملان: عامل الرغبة في مواصلة التطور، وهو العامل المتحكم في من نرجو ان يمد الله في اعمارهم من جيل مندور نفسه . ثم عامل التعجل في خلق القيم الفكرية والجمالية المعبرة عن ذلك التطور ، وهو العامل المتحكم غالبا في الاجيال الشابة من الكتاب المبدعين . فهؤلاء لم يعودوا يقنعون بميراث مندور وجيله ، الميراث التأثري والواقعي او الايديولوجي ـ بتعبير مندور نفسه ـ وهم محقون كل الحق في هذا الموقف. ولكنهم من ناحية اخرى يتعجلون خلق ميراث عصرهم الخاص ـ الذي تجاوز الرؤية التأثرية والرؤية « الايديولوجية » او الواقعية المباشرة ، ظنا منهم ان مثل هذا التراث مما يمكن خلقه في سنوات معدودة ، خاصة وان عددا كبيرا من النقاد ما يزال محصورا في اطار تراث الجيل السابق ، يطبقه في حرفية مدرسية احيانا على انتاج الاجيال الشابة من الكتاب المبدعين . ان جيل محمد مندور نفسه قد استنفد ما يزيد على العشرين عاما في خلق ميراثه الفكري والجمالي الضخم الذي ما زلنا نستفيد منه ونتعلم منه الكثير ، وان كان من الواضح انه لم يعد كافيا لامدادنا بحاجتنا من الزاد العقلي الذي نواجه به قضايا عصرنا الفكرية والروحية والجمالية. ان الكتاب المبدعين لقادرون تلقائيا على ان يعكسوا قضايا عصرهم في اعمالهم الابداعية معتمدين في ذلك على معايشتهم المرهفة لواقعهم ، وعلى احساسهم الناضج بايقاع هذا العصر ، وعلى وعيهم الجزئي بتمزقاته وعذاباته . اما النقاد فهم في حاجة الى ما هو اكبر من المعايشة المرهفة ، وما هو أعمق بكثير من الاحساس الناضج او الوعي الجزئي . انهم بحاجة الى « غربلة » كاملة لكل تراث الماضي على ضوء وعي كلي ونافذ بالمرحلة المعاصرة وتكويناتها الاجتماعية والسياسية والعقلية .

واذا كنا نقول ان الاجيال الشابة من بين النقاد المنتجين الآن ، تضم نقادا يحاولون متابعة الحركة الابداعية بقدر ما تسمح ظروفهم الموضوعية ، واذا كنا نقول أيضا بأن هؤلاء النقاد في طريقهم الى خلق الحركة النقدية المعاصرة المتكاملة والناضجة يسيرون عليه مزودين بقدر عظيم من الوضوح الفكري ـ ازاء تراث الماضي وظواهر الحاضر ـ وبقدر عظيم من التمرس والحساسية النقديين ، فاننا نحمل في اذهاننا اسم رجاء النقاش . ولعل كتاب رجاء الاخير « ادباء معاصرون » ان يكون المادة الصحيحة التي تمكننا مناقشتها وعرضها من توضيح هذه الحقيقة .

***

يضم الكتاب عشر دراسات نقدية عن لطفي السيد وطه حسين وتوفيق الحكيم ومحمد مندور واحمد رامي والطيب صالح ـ الكاتب الروائي السوداني الشاب ـ ومحمود درويش وسميح القاسم من شعراء المقاومة في فلسطين المحتلة ، وبدر شاكر السياب ، كما يضم الكتاب دراسة نقدية طويلة في تسعة فصول عن نجيب محفوظ .

المنهج النقدي

ان نظرة واحدة الى محتويات الكتاب تدلنا الى حقيقة الاتجاه الذي يتخذه رجاء النقاش والذي يسعى الى بلوغ غايته ، انه الاتجاه المؤدي الى بناء وجهة نظر نقدية متكاملة في حياتنا الادبية في مجموعها. ليست « الراهنة » فحسب ، وانما جذورها الماضية أيضا ، وليس في مصر وحسب ، وانما في غيرها من اقطار الوطن العربي ، مثل السودان وفلسطين والعراق . فرجاء ، يؤمن بوحدة الثقافة العربية ـ في جانبيها الابداعي والنقدي ـ ايمانه بوحدة النضال والمصير العربيين ، ثم هو يؤمن بأنه من المستحيل ان نكتشف عصرنا دون ان نفهم «ماضيه». ولذلك فهو لا يقصر اهتمامه على الكتاب المصريين ، ثم هو لا يقصر اهتمامه على الكتاب « المعاصرين » .

ولكن رجاء النقاش من النقاد الذين لا يقف تقديرهم للماضي عند مجرد دراسته او فهمه فحسب ، وانما يعرف كيف يتعلم منه ، حتى يمكن للفكر النقدي ـ الذي هو الجزء الاكثر أصالة من التراث العقلي للشعب كله على مدى تاريخه ـ ان يكون نموا مستمرا وليس قفزات مبتورة . ان رجاء بعد ان يدرس الماضي ، يرفض منه ما يمت الى الماضي وحده ويعجز عن البقاء كرافد يغذي الحياة المتجددة ، ومن الناحية الاخرى فان رجاء حريص على ان يحافظ على القيم القادرة على البقاء من هذا الماضي . ورجاء النقاش ـ كناقد بهذا المعنى ، انما يصبح التطور الصحي لنفس المنهج الفكري النقدي الذي انتج من قبل طه حسين الناقد ، ثم محمد مندور . انه ليس تكرارا لاي وجه من وجوه هذا المنهج ، وانما هو تطوير وتنمية لما ينبغي ان يبقى من تراث هذه المدرسة الفكري والمنهجي ، ثم ارتياد للآفاق الجديدة التي فتحها عصرنا وتفتحت لها عقليتنا المبدعة والناقدة .

ورغم ان كتاب « ادباء معاصرون » قد صدر أصلا في صورة مقالات متفرقة ، لا يجمعها « موضوع » واحد باستثناء الجزء الخاص عن نجيب محفوظ ، الا اننا نستطيع ان نكتشف في وضوح ملامح هذا المنهج الفكري الاصيل ، وهو المنهج الذي يشكل الوحدة الحقيقية الجامعة للكتاب .

ففي دراسته عن لطفي السيد ، يقارن رجاء بين اتجاه لطفي السيد

الهادىء الجانح للمساومة مع الاستعمار من الناحية السياسية ، وبين اتجاه مصطفى كامل العاطفي الملتهب بالحب لمصر دون ان يملك أي برنامج سياسي واقعي لتحقيق الاستقلال . وفي نفس الوقت يقارن رجاء بين الاتجاه العقلي والفكري والاجتماعي ـ غير السياسي ـ المستنير الذي يتخذ لطفي السيد ـ الرجعي السياسي ـ وبين اتجاه مصطفى كامل العقلي والفكري والاجتماعي المتخلف ، رغم تشدده السياسي ضد الاستعمار .

وفي دراسته عن طه حسين ، يقدم رجاء رؤية جديدة تماما لحياة « عميد الادب » الفكرية ، من زاوية ارتباط « افكار » طه حسين ومواقفه الفكرية والاجتماعية بمواقفه السياسية ، او تناقض الاولى مع الثانية . انه يدرس نشاة طه حسين كجزء من اتجاه لطفي السيد الفكري في البداية ، وتأثير ارتباطه الفكري بلطفي السيد على موقفه السياسي حينما ارتبط مع استاذه بحزب الاحرار الدستوريين الرجعي ، والممثل لكبار ملاك الارض والرأسماليين ، ثم تحول طه حسين للارتباط بالوفد ـ حزب الطبقة المتوسطة والاغلبية الشعبية والاتجاهات الديموقراطية ـ وحرص طه حسين على الا يكون لارتباطه الشخصي بالوفد اي لون سياسي محدد ، رغم انعكاس موقفه الفكري على موقفه السياسي عموما . وهكذا تتجمع خيوط التناقض القديم بين لطفي السيد ومصطفى كامل ، تتجمع خيوط هذا التناقض في شخصية طه حسين بمفرده . فقديما كان لطفي السيد المستنير فكريا رجعي سياسيا ، بينما كان مصطفى كامل الرجعي فكريا ثوري سياسيا . اما الآن فقد أصبح طه حسين يجمع بين النقيضين ، وان استطاع ان يحل التناقض بالانتماء سياسيا الى الوفد في النهاية ، رغم ان الوفد ـ الحزب البورجوازي التقدمي سياسيا في ذلك الحين ـ كان يتبنى سياسة فكرية واخلاقية محافظة بل ورجعية .

ان رجاء يضع اصابعه على حقيقة هامة من حقائق تاريخ الفكر المصري الحديث . وهي حقيقة ان حزب الاحرار الدستوريين ـ وهو الحزب الرجعي ـ كان هو الحزب القادر على تجميع المثقفين المستنيرين والقادر على احتضان الثقافة المستنيرة ليعوض بها عن رجعيته السياسية من ناحية ، ولانه ـ من ناحية اخرى ـ الحزب الارستقراطي الملىء بخريجي البعثات الاوروبية ، والذي لا يحتاج الى تملق الافكار المتخلفة والثقافات العتيقة التي « تعشعش » في عقول الطبقات الشعبية من جماهير الوفد في ذلك الحين . اما حزب الوفد ، فعلى العكس ، كانت صفوفه تتكون اساسا من متوسطي الملاك وكبار الموظفين محدودي الثقافة ، وكان بحاجة الى تملق الثقافة المتخلفة لكسب أصحابها ، وكان عاجزا عن استيعاب أي نوع من الثقافة التقدمية ـ غير « المواقف » السياسية المباشرة والعملية . ويضرب رجاء مثلا صارخا لهذا التناقض . فالدستوريون يدافعون عن طه حسين وكتابه المستنير العظيم « الشعر الجاهلي » ، بينما يهاجم الوفد المؤلف والكتاب ويطالب بطرده من الجامعة ومحاكمته وادانته . الرجعيون السياسيون يقفون الى جانب حرية البحث العلمي والفكر المستنير ، بينما يقف « التقدميون » السياسيون ـ بمقياس ذلك العصر ، ضد هذه الحرية وتلك الاستنارة . ولعل في اكتشاف رجاء لهذه الظاهرة الغريبة ما يساعدنا على اكتشاف السر في « كراهية » الشعب للكثير من الافكار التقدمية ورفضه لها . فكثيرا ما كان « الرجعيون » السياسيون واصحاب السلطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية القاهرة والمستغلة ، هم من يحملون هذا الفكر المستنير في المجالات «الذهنية» المجردة : البحث العلمي ، الاخلاق ، السلوك الاجتماعي ، العلاقات الاجتماعية والاخلاقية . ان الشعب « يرفض » مثل هذه الافكار لانه « يصارع » أو « يكره » من يحملونها ، لانهم هم من يستغلونه او يقهرونه او يسيطرون عليه . ولعل في هذا الاكتشاف الذي يحققه رجاء أيضا ما يساعدنا على ان نضع أيدينا على سبب المواقف الغريبة التي تضطر القوى التقدمية في بلادنا الى اتخاذها ازاء ظواهر التقدم الفكري والاستنارة العقلية ، لاسباب اجتماعية وسياسية مختلفة .

ثم يتحول رجاء لدراسة توفيق الحكيم ، ويركز على رواياته « عودة الروح » ، « عصفور من الشرق » ، « يوميات نائب في الارياف » لكي يكشف عن تطور فهم الحكيم لمصر وثورتها القومية وتطور ارتباطه بالواقع المصري من الارتباط الروحي الغيبي بهذا الواقع ، الى نوع من الارتباط الواقعي العملي به في « يوميات نائب » . وفي الفصل الرابع يتابع رجاء دراسته ليربط بين أجزائها بتقييم فكري ونقدي لكشفين ادبيين هامين ، وهما روايتان كتبتا قبل « عودة الروح » ، تتبنى احداهما أفكار لطفي السيد ، وتتبنى الاخرى افكار مصطفى كامل ثم يقيم رجاء مقارنة فكرية عميقة بين الروايتين وبين « عودة الروح » لتوفيق الحكيم ، ليكشف عن مسار التطور نحو الفهم الشامل لشخصية مصر الذي حققه الحكيم تعبيرا عن ثورة ١٩١٩ ، وعن مقدار التطور الفني الذي حققته الرواية من ناحية اخرى .

وفي النهاية ، يتوج رجاء هذه الدراسة المتلاحمة « للماضي » بفصل عن الدكتور محمد مندور ، بعنوان « محمد مندور من الانسانية الى اليسارية » ، لكي نحصل في هذا الفصل على صورة مرحلة هامة وبالغة التأثير في فكرنا المعاصر ، من مراحل تطور الفكري النقدي في مصر . يركز رجاء على ذلك المشعل الذي اضاءه مندور في الفكر المصري ، مشعل توضيح العلاقة الحاسمة بين الفكر والعمل ، وبين الادب والحياة ، وبين المضمون والشكل ، وبين الالتزام السياسي والالتزام الفكري ، وبين الاشتغال بالسياسة من موقف الثوري ، والاهتمام بالادب من موقع الناقد الملتزم المستنير ، هذه العلاقات التي كان مندور يزداد تحديدا لموقفه كلما أمعن في اضاءتها ، حتى انتهى الى اليسار الوطني كما يسميه رجاء ، وان ظل على الدوام مؤمنا بالانسان والتقدم والعلم .

القديم الجديد

بذلك يكمل رجاء النقاش نسج خيوط الجانب الاول من منهجه في وضوح عملي شديد . وأحب أولا أن أقول انه منهج فكري عام ، يتحول في التطبيق الى منهج نقدي أيضا ، تخرج منه « مقاييسه » الفنية أيضا . فليس رجاء مؤرخا سياسيا ولا يحاول كتابة تاريخ نقدي للفكر المصري . ولكنه كمفكر وناقد يؤمن بارتباط الادب بالحياة اوثق ارتباط ، ويعرف ان الحياة ليست لحظات متقطعة منبتة الصلة بعضها بالبعض ، وانما هي امتداد مستمر في الزمن وفعل ايجابي في الوجود المكاني والزماني أيضا ، فانه يقيم عمليته النقدية على اساس من معرفة كاملة بالتاريخ السياسي والفكري لشعبه ، وهي معرفة نقدية أيضا ، لا تستسلم للماضي ولا تنبهر بمنجزاته ، ولكنها تعرف ان للماضي اصابعه الممتدة الى عصرنا ، وان من بين هذه الاصابع ما هو جدير بالمحافظة عليه ، ومنها ما هو جدير بأن يبتر بقسوة . رجاء في هذا الكتاب ، لا يمارس عملية تقييم نقدي « لاعمال » أدبية فقط ، وانما هو يحاول ان يكتشف الاسس الفكرية والاجتماعية التي انتجت التيارات التي كانت هذه الاعمال اجزاء منها ومراحل اساسية في مسارها ، ثم هو يحدد موقفه هو الخاص من هذه الاسس . انه يحدد موقفه من تطور الفكر المصري الحديث وظواهر هذا التطور الاساسية ، لكي يتمكن من اضاءة موقفه الفني والفكري العام ـ كناقد متابع للاعمال الفنية ـ ولكي يتمكن من تحديد موقف صحيح من هذه الاعمال ، لا في وجودها الموضعي المحدد فقط ، وانما باعتبارها حلقات متصلة من سلسلة تطور الفكر والعقلية المصريين .. مراحل متصلة من مسار نمو روح مصر وكيانها الوجداني كله ، ولانه يريد ان يقول ان النقد الادبي لا يمكن ان يسير على رجل واحدة هي مجرد التقييم الموضعي للعمل الادبي ، أو هي الفهم النقدي للمرحلة السياسية وللوضع الاجتماعي المواكب لهذا العمل . لا بد للنقد من ساقين سليمتين : النظر الى العمل الادبي نفسه بكل ما يحيط به من ظروف شخصية ونفسية واجتماعية ، ثم الفهم الشامل والتاريخي لتطور الفكر القومي السياسي والفلسفي

والاجتماعي في مجموعه حتى يصبح من الممكن ان يتحدد المكان الذي يحتله العمل موضع النقد في هذا التطور .

وبذلك يتجاوز رجاء مرحلة النقد التاثري الذي يقوم منهجه على اضاءة العملية النقدية للعمل الفني من خلال حياة مؤلف هذا العمل الشخصية والعامة ، ويتجاوز ايضا مرحلة النقد الواقعي او الايديولوجي ـ بالمصطلح الذي صكه محمد مندور ـ والتي تقول بضرورة فهم المرحلة السياسية المواكبة للعمل موضع النقد ، يستفيد رجاء من هذين المنهجين ، ولكنه يتجاوزهما الى ما يمكن ان يكون بذرة منهج نقدي جديد واصيل ، يمكننا ان نسميه بالمنهج الحضاري، او التاريخي، وان كنت اميل الى تسميته « ما فوق الواقعية » .

ان عملية نقد تراث الاجيال السابقة واعادة تقييمها هامة بل وجوهرية من أجل ميلاد كل جيل جديد ، ولكن المسالة هنا تتعدى حدود نقد جيل ومولد جيل آخر . انها مسالة « انسلاخ » مرحلة برمتها من مراحل تطور الكيان العقلي والروحي لامة باسرها من قلب القديم ، ومسالة « تخلق » مرحلة أخرى تكاد تكون مختلفة بصورة كيفية عن كل المراحل السابقة .

تطلعات عربية

ان اهتمام رجاء النقاش ـ وعدد آخر من النقاد والمفكرين الشبان ـ بنقد وتقييم تاريخنا الفكري والعقلي الحديث واكتشاف جذوره الفرعونية والقبطية والعربية الاسلامية والغربية ، ثم اهتمام رجاء النقاش بالذات ـ بدراسة وتقييم الانتاج الادبي والفكري في غير مصر من اقطار الوطن العربي ، انما يشكل علامة هامة في طريق تكون هذا المنهج الجديد .

ويختار رجاء لكتابه « أدباء معاصرون » اربعة من الشعراء . أولهم ـ وهو الاخير في ترتيب فصول الكتاب ـ وهو احمد رامي ـ الذي وان كان مصريا الا ان رجاء لا يتناوله من زاوية مصريته ـ وانما يتناوله من زاوية تمثيله لمرحلة آفلة من مراحل القديم ـ القديم في الشعر العربي بوجه عام ، وفي العقلية العربية والمصرية بوجه خاص ، مرحلة الزخرفة اللفظية والرنين الخارجي الاجوف في الشعر ، مع الانفعالات السطحية والتفكك الفكري والابتعاد تماما عن اي ارتباط بالواقع او حتى اي جهد عقلي او « تفلسف » من اي نوع . رجاء هنا ينقد جانبا شائها من القديم بقسوة البناء الذي يفتت من على السطح كل النتوءات التي لا قيمة لها حتى يسوى الارض من اجل بنائه القديم .

اما الشعراء الذين يمثلون مرحلتين متلاحقتين من مراحل الجديد ، فهم ثلاثة شعراء ينتمون الى قطرين عربيين غير مصر ! العراق وفلسطين . واولهم هو بدر شاكر السياب . انه يقر للشاعر العراقي الراحل الكبير بقيمته الفنية العظيمة ويكتشف جماليات شعره بحساسية الناقد الخبير ، ولكن ما يهمنا هنا هو ان رجاء يضع اصابعه على منابع تجربة السياب الشعرية : الثقافة الانسانية الواسعة ، والاستفادة من القصص الدينية والاساطير القديمة والآداب الفولكلورية، علاوة على تجربة حياته الجياشة المضطربة الفاجعة . ولكن رجاء استكمالا لمنهجه واستكمالا لاكتشافنا لهذا المنهج ـ يتوقف في النهاية عند تقلب السياب من الناحية السياسية او الايديولوجية ، كما يحب ان يسميها ، ليكشف عن مصدر هذا التقلب ، وهو اضطراب الحياة السياسية في الوطن العربي كله بعد الحرب العالمية الثانية ونكبة فلسطين ، وغرق جيلهما في البحث المحموم عن وسيلة الخلاص السياسي والاجتماعي والفكري لنفسه ولشعبه . ان الرؤية «التاريخية» عند الناقد هي النافذة التي يطل منها هنا على ظاهرة فكرية لا تظهر الا في ابداع الشاعر الفني . وعندما يتم للناقد رصد هذه الظاهرة « الفكرية » التي اسرت في قالب الشكل واطلقها الابداع الفني من اسارها ، فان الناقد يصبح مهيأ لفهم الفنان واكتشافه قيمته الفكرية والفنية جميعا ، ويصبح قادرا على تحديد الوضع الصحيح لهذا الفنان في مسار تطور الحياة الروحية والفكرية لامته . ان السياب يبدو هنا كظاهرة فكرية مرتبطة بوضع انساني عام عاشته امته ، ولكنه يبدو ايضا ـ كفنان ـ في ضوء نقدي ساطع يكشف عن ملامحه « الخاصة » ، الفنية ، بعد ان أضيئت ملامحه الفكرية وتحدد مكانه في التاريخ .

فاذا وصلنا في كتاب « أدباء معاصرون » الى شاعري المقاومة في فلسطين المحتلة ، محمود درويش وسميح القاسم ، وجدنا رجاء وقد وضع يديه على الحل النهائي لمشكلة السياب وجيله : مشكلة البحث عن ذلك الخلاص الشامل . يمدنا الشاعران ، في تحليل رجاء بالحل الذي يتلخص في الثورة . الثورة العربية الكاسحة التي تعصف ببقايا الاستعمار وباسرائيل وبالرجعية العربية ، لكي تبني المجتمع العربي المؤمن بالتقدم والاشتراكية والعدالة والسلم ، والذي يؤمن اولا بعروبته ، وهي الاساس الحضاري لوجوده ـ الاساس القديم المستتر ـ الذي أعيد اكتشافه ولا بد من الدفاع عنه بالسلاح وتطويره بالعلم والحرية والفن . ان هذا الحل هو الحل الذي وصل اليه جيل الناقد نفسه ، وهو الحل الذي يتحقق فيه الارتباط بين تيارات مختلفة ظلت تتقارب حتى هذه اللحظة التي امتزجت فيها . تيارات النضال من أجل التقدم الحضاري ، والتحرر الوطني الاقليمي ، والتحرر القومي الشامل لتحقيق الوحدة القومية ، وتحرير المواطن الفرد ، وتحرير الفكر العربي من كل قيود الماضي ومثبطات الحاضر لتحقيق التطابق من جديد بين الواقع الذي يصنع بالنضال وبين الفكر النضالي نفسه . ان المنهج النقدي هنا يصل الى حالة من الوعي بالذات ، فيصبح تحليل شعر المقاومة وتفسيره وتقييمه ، تحليلا في نفس الوقت للفكر النضالي ـ وليس مجرد النقدي ـ الذي يقوم عليه هذا الشعر ، وتحليل للقالب الجمالي الذي يصاغ فيه هذا الفكر ، ليتم التلاحم بين العملية الابداعية التي هي جزء من نضال الشاعر ونضال شعبه ، وبين العملية النقدية التي هي جزء من نفس النضال الساعي الى تحقيق الامة لذاتها بالحرية والعلم والفن .

وحينما يتناول رجاء رواية الكاتب السوداني الشاب الطيب صالح « موسم الهجرة الى الشمال » يركز عمليته النقدية على اكتشاف المغزى الحضاري للرواية ايضا ، المغزى الذي يتلخص في « لا بد ان

دراسات ادبية

من منشورات دار الآداب

- من أدبنا المعاصر
  للدكتور طه حسين
- قضايا جديدة في ادبنا الحديث
  للدكتور محمد مندور
- مشكلة الحب
  للدكتور زكريا ابراهيم
- تجديد رسالة الغفران
  لخليل هنداوي
- دراسات في الادب الجزائري
  لابو القاسم سعد الله
- بابا همنغواي
  لهوتشنر
- الادب المسؤول
  رئيف خوري

تكون البداية من الواقع .. من النبع الاصلي » . ولكن هذا لا يعني التنكر للحضارة الحديثة والتقدم ومنجزاتهما الانسانية ، وانما لا بد ان تقترن العودة الى المنبع الوجدان الافريقي الجديد ، والوجدان الاوروبي الجديد ايضا . العودة الى المنبع تعني اعادة صياغة افريقيا الانسانية كلها ، من انقى جوانب جوهرها الاصيل ، ومن أروع منجزات العمل والعقل الانسانيين في آن واحد .

ولكن هذه الصياغة الجديدة تعترضها عوائق جدية شائكة وممزقة. وهذه العوائق هي ما يكتشفها رجاء في روايات نجيب محفوظ الاربع التي جاءت بعد ثلاثية « بين القصرين » ، وهي روايات « اللص والكلاب » ، « السمان والخريف » ، « الطريق » ، « الشحاذ » . ورغم ان رجاء قد بالغ فكريا في تقديره للابعاد الفلسفية لهذه الروايات، ورغم انه تجاهل ما كادت اصابعه ان تلمسه مرارا من حقيقة الازمات الروحية التي يعانيها ابطال هذه الروايات ، الا انه يستمر في اتساق مع منهجه الاول ، الذي يستخدمه هنا لكي يكشف به عن ملامح ماساة عصرنا وماساة الانسان وعظمة نضاله ومراحل تكوينه وعناصره في بلادنا . فرجاء يعرف طبيعة ابطال نجيب محفوظ في رواياته الاولى . انهم ابناء الطبقة المتوسطة في مرحلة تطلعها الى تحقيق نفسها بكل ما يتشعب اليه هذا التطلع من ثورية او انتهازية ، صلابة او تمييع ، يقين او شك ، تحدد او ضياع في متاهات الواقع والفكر . ويرى رجاء ان ابطال نجيب في المرحلة التالية انما هم رموز لماساة الانسان العامة في العصر الحديث ، رغم انهم ذوو اصول محلية نمت جذورها في نفس الطبقة المتوسطة المصرية . وهنا يتجه رجاء الى مناقشة مظاهر « الازمة العامة » كما تبدو من خلال شخصيات نجيب محفوظ الجديدة ، ويقوده هذا الاتجاه الى نسيان تلك الجذور التي أشار اليها والتي قال ـ وكان محقا في قوله ـ بانها جذور نمت في نفس الطبقة المتوسطة المصرية . لقد تغلب الناقد التحليلي في رجاء ـ في هذا الجزء من دراسته عن نجيب محفوظ ـ على منهجه الجديد ، وبدلا من ان يستمر هذا المنهج في تعميق تياره والتقدم نحو هدفه : هدف اكتشاف نوعية التصور الجديد الذي يقدمه نجيب محفوظ عن عقلية هذه الطبقة في عصر انهيارها ، وتقييم هذا التصور وتحديد موضعه من مسار تطور الفكر المصري العام ، بدلا من هذا يقتصر رجاء على تقديم عملية نقدية تقليدية شديدة التشابه في منهجها مع المنهج النقدي الواقعي التقليدي .

ورغم هذا الاختلاف الجزئي بيننا وبين تحليل رجاء لروايات نجيب محفوظ الجديدة ، الا ان رجاء ـ ونتفق معه كل الاتفاق ـ يرى في رؤية نجيب الجديدة محاولة طموحا يقوم بها الفنان العربي المصري من اجل تحقيق التلاحم بين اهتمامات روح مصر وعقلها ، وبين روح العالم الحديث وعقله . وليس هذا التلاحم الذي يحققه نجيب ويكتشفه رجاء الا جزءا من نفس المنهج الذي نعتقد اننا قد سلطنا عليه بعضا من الضوء .

انه المنهج الذي يكمل بحث العقلية المصرية العربية عن نفسها ، هذا البحث الذي بدأ مع مطلع القرن السابق ، ووضع قدميه على الطريق الصحيح. وهو المنهج الذي يسعى الى فهم المستقبل والاستعداد له باكتشاف عناصر التقدم في الحاضر ، والتي استخرجت الحاضر من قلب الماضي . وهو المنهج الذي يسعى الى تكريس عقل الانسان وانتاج هذا العقل في بلادنا من أجل اعادة صياغة روحها وفقا لحقيقة هذه الروح الاصيلة ، وبالعلم والحرية والاستنارة .

ان كتاب « أدباء معاصرون » يؤكد لنا اننا نزداد ثقة من حصولنا على مفكر وناقد معاصر ايضا ، الامر الذي يؤكد لنا ان المنهج النقدي الناضج ، والمواكب لحركة الابداع الفني المتجددة عندنا ، في طريقه المؤكد الى النضج .

القاهرة

سامي خشبة

أُصُولُ الفِكْرِ المَارِكسِيّ

تاليف او غست كورنو

ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد

رحلة من داخل الفكر الماركسي وتأصيل للحركة الماركسية في الفكر الالماني قبل ماركس بدءا من الفلسفة العقلانية الى الحركة الرومانتية ثم وقفة كبيرة عند هيغل من حيث هو مصدر غنى للفكر الماركسي ثم وقفة كبيرة اخرى عند اليسار الهيغلي بصفة عامة ولودفيغ فيورباخ بصفة خاصة .. وهنا يهتم المؤلف بابراز فكرة الاغتراب عند كل من هيغل ثم موسى هس وفيورباخ ، وهي تلك الفكرة التي اثرت على ماركس الشاب وبحث في المكونات الفلسفية وتطوره الفكري حتى البيان الشيوعي بعد ان تكون رحلة الاصول قد استكملت ..

والمؤلف واحد من كبار المفكرين الماديين واستاذ للتاريخ الثقافي بجامعة همبولدت ببرلين .. وهو من اوائل من اهتموا بمشكلة الغربة عند ماركس وركز على مخطوطة ماركس الاقتصادية والفلسفية التي نشرت في الثلث الثاني من القرن العشرين وعدلت النظر الى كارل ماركس ..

الثمن ٣٠٠ ق. ل

صدر حديثا